اعتقت امه و زوجها عبد تكون مخيرة ان شاءت فسخت النكاح وان شاءت لا و قوله صلى الله
عليه وسلم في حقها الولاء لمن اعتق اشارة الى المسئلة الثانية وهي ان من اعتق عبدا او امة كان ولاؤه
له و قولها دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اى الى البيت اشارة الى المسئلة الثالثة وهي ان الامة
اذا اهدى للفقير مما تصدق به عليه الى الرسول او الى آله يجوز ان ياكل الرسول وآله تلك
الصدقة لان تلك الصدقة وان كانت صدقة للفقير لكنها هدية الى الرسول وآله واشار
الى ما قيل بقوله هو عليها صدقة ولنا هدية يعني ان تبدل الملك بمنزلة تبدل العين وكنا
ناكل الهدية قال الخطابي اكل النبي صلى الله عليه وسلم الهدية ولم ياكل الصدقة لان الهدية
يراد بها ثواب الدنيا وكان صلى الله عليه وسلم يقبلها ويثيب عليها فتزول المنة به والصدقة يراد
بها ثواب الاخرة فلم يجز عنده ان يكون يد على يده في الاخرة والله اعلم **فصل** في فضائل الصيام
وسننه قوله **الصوم** مبتدا و قوله **لله** صفة اى الصوم الكاين لله **جنة من النار** خبره او
قوله لله خبره و قوله جنة خبر بعد خبر والجنة بضم الجيم وتشديد النون السترة او السلاح
الذي استترت به قال في مختار الصحاح والجنة بالضم ما استترت به من سلاح والجنة بالضم
السترة والجمع جنن واستجن بجنة استتر بسترة والمجن بالكسر الترس وجمعه مجان بالفتح
انتهى يعني ان الصايم يتقي نفسه بالصوم من المعاصي في الدنيا لانه يكسر الشهوة فلا يقع في المعاصي
فيكون الصوم دافعا مانعا في الدنيا من سهام ابليس ورماح النفس وحاميا واقيا في الاخرة
من هجوم النار كالجنة من السهام فكما ان الجنة انما ينتفع بها اذا كانت محكمة من غير اختلال
كذلك الصايم انما ينتفع بصومه اذا كان متنزها عن الخطايا والاثام فمهما وجد فيه
بعض الخلل نقص بحصته ثواب العمل كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث رواه ابو هريرة رضي
الله عنه من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في ان يدع طعامه وشرابه الحديث واذا
كان لله خبرا للمبتدا يكون قول المص ههنا اشارة الى ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم حاكيا
عن الله تع حيث قال كل عمل ابن آدم تضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعماية ضعف
قال الله تع الا الصوم فانه لي وانا اجزي به يدع شهوته وطعامه من اجلي الحديث وذكروا
في تخصيصه به تع وجوها قال في روضة العلماء ان ابا بكر بن اسحق الكلاباذي يقول ان طاعات
الخلق سوى الصوم تقع عليها حواس العباد واعينهم لان من صلى راه الناس وكذا من زكى وضحى
او حج او جاهد واما الصوم فانه عبادة بين الرب والعبد فلما كانت هذه عبادة وطاعة
لا يعرفها غير الله تع اضافها الى نفسه وقال ابو الفضل انما اضافه الى نفسه لانه اى الصوم
عبادة لا يقع لاحد فيها شركة مع الله تع لان من العباد من يصلي للصنم ويسجد له ويصلي
للشمس والقمر ويتصدق لاجل الصنم وهم الكفار وليس من العباد احد يصوم للصنم وللشمس
وللقمر او للنار بل يصوم لله تع خالصا فلهذا اضافه الى نفسه وقال ابو العباس بن عطا انما

اضافه

اضافه الى نفسه لانه اذا كان يوم القيمة يجي العبد وعليه الخصومات والمظالم فياخذ
الخصم صلاته واخر زكاته واخر حجه واخر جهاده وتبقى المظالم والخصومات فيريد الخصوم اخذ
صومه فيقول الله تع لخصومه الصوم لي ليس له حتى تاخذوا منه ولا سبيل لكم على شي هو لي
فلو لم اقل الصوم لي لاخذوه من العبد فكان مفلسا عن الطاعات اجمع فقلت الصوم لي
رحمة مني على عبادي العاصين ثم اغفر له ولخصمائه ببركة الصوم فيدخلون الجنة
ويكونون رفقا عيسى عليه السلام في الحسن والجمال والدرجة ثم ان قوله تع وانا اجزي
به يعني اكافيه عن صومه على كرم الربوبية لا على استحقاق العبودية لم يستحق الجزاء
بذلك لانه لم يراع حق الرعاية لكن اعطيه الجزاء بفضلي وكرمي وقال ابو الحسن بن ابي ذر
معنى قوله تع وانا اجزي به كل طاعة ثوابها الجنة والصوم جزاؤه لقاي انظر اليه
وينظر الي ويكلمني واكلمه بلا رسول ولا ترجمان الى ههنا من روضة العلما وهذا التاويل
الذي قاله ابو الحسن يقتضي كون قوله تع وانا اجزي به على بناء المفعول وان جعل قول المص لله
صفة تقييدية للصوم على معنى ان الصوم الكاين لله اى الخالص له تع من غير شوب ريا جنة
من النار يعني ان الصوم الكاين جنة هو الصوم الخالص لله تع لا الصوم مطلقا وقد وقع هذا
التقييد في حديث روى عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
الصيام الذي لا ريا فيه قال الله تع هو لي وانا اجزي به انما يضع طعامه وشرابه من اجلي
وانه اى الصوم **باب العبادة** كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لكل شي باب وباب العبادة
الصوم ذكره في الاحيا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نوم الصايم عبادة ونفسه تسبيح
ودعاؤه مستجاب وعمله مضاعف وان لكل شي بابا وباب العبادة الصوم وقال الامام
في الاحيا ان الصوم قهر لعدو الله تع فان وسيلة الشيطان اللعين الشهوات وانما تقوى
الشهوات بالاكل والشرب ولذا قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم
فضيقوا مجاريه بالجوع وفي قمع عدو الله نصرة لله تع ونصرة الله تع موقوفة على النصرة له قال
الله تع ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم فالبداية بالجهد من العبد والجزاء بالهداية
من الله تع ولذلك قال الله تع والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقال الله تع ان الله لا
يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وانما التغيير بكسر الشهوات فهي مراتع الشياطين ومرعاهم
فما دامت مخصبة لم ينقطع ترددهم اليها وما داموا يترددون اليها لم ينكشف للعبد جلال الله
تع وكان محجوبا عن لقائه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان الشياطين يحومون على قلوب
بني آدم لنظروا الى ملكوت السما فمن هذا الوجه صار الصوم بابا للعبادة وصار جنة انتهى
وايضا لما كان الصوم باب العبادة والعبادة باب الجنة قال النبي صلى الله عليه وسلم اذا دخل
رمضان فتحت ابواب الجنة وغلقت ابواب النيران وصفدت الشياطين ونادى مناد يا باغي

اغلق الباب فهو مغلق والاسم الغلق وغلقه لغة ردية
من وكذا غلق الابواب شدد للكثرة كذا في الصحاح

Copyright © King Saud University